مجمع اللغة العربية ... وعصر الحاسبات

للأستاذ الدكتور محمود مختار عضو المجمع

السيد الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
رئيس المجمع والمؤتمر :
السادة الأخوة الزملاء والضيوف الكرام:

أحييكم تحية عاطرة وأتشرف بأن أعرض عليكم في هذا المؤتمر الحافل لمحات عابرة عما يربط بين مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعصـــر الحاسبات فيما لدى من دقائق فأقول :

مـــن التوافقات الناجحة ما يقوم بين نديـــن متزامنين ومترافقين يحملان رسالة مـــتكاملة وينشدان هدفًا واحدًا . وربما كان خير مثل على هذا التوافق الناجح هو القائم الآن بين مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعصـــر الحاســـبات ، فكلاهما ولد في مســـتهل القرن العشرين فهما متزامنان ، وكلاهمـــا نهل من معين الفتوة والنضوج الـــذي تمـــيز بهما القرن العشرين وأهله لتحديث الحياة الحضارية والعلمية في مصر والوطن العربي الكبير فكلاهما مترافقان ، وكـــل منهما دعم الآخر في مسيرته فهما متكاملان .

أنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٣٤ لـــيحمل أسمى رسالة في الوجود وهـــي الحفـــاظ على سلامة لغة القرآن الكريم أولا ثم جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون بنص صريح جاء في صدر قانون إنشائه .

وولـــد عصر الحاسبات في مستهل القرن نفسه ليسهم في حمل رسالة تحديث وتطويـــر الحياة في شتى أرجاء المعمورة ، فكـــان مـــن الطبـــيعي لهذين الندين أن يتوافقا، وأن يدعم كل منهما الآخر ليسير العالم العربي إلى انطلاقة قوية يعبر بها إلى القرن الواحد والعشرين .

ولنبدأ قصة هذا الدعم من أساسها فنقول:

لقد تتابعت وتلاحقت عصور التقدم الحضـــاري على مر الزمن ، فانتقلت من عصر البخـــار إلى عصـــر الكهـــرباء

* ألقي هذا البحث في الجلسة الرابعة يوم الأربعاء ١٢ من ذي القعدة سنة ١٤١٨هـ الموافق ١١ من مارس (آذار) سنة ١٩٩٨م.

فالإلكترونيات فالطاقة النووية حتى وصل بها المطاف إلى عصر الميكروإلكترونيات أو الإلكترونيات الدقيقة والتي تفجرت منها علـــوم الحاسبات والاتصالات والمعالجة الإلكترونـــية للمعلومات وعلوم الفضاء والذكاء الاصطناعي إلى آخر هذه الحلقة التي لا يعلم مداها إلا الله .

وفي أوائـــل هذا القرن كانت بوادر هـــذا التيار العاتي قد وصلت إلى الوطن العـــربي فأيقظته من غفوة طال مداها ، فصـــحا على الفور ليأخذ مكانه الواجب باستيعاب العلوم الحديثة ومواكبة تيارها ، فأنشأ المعاهد والجامعات ومراكز البحوث والهيـــئات اللغوية والثقافية وأمدها بكافة المقومات لتأدية وظائفها على خير وجه .

وفي خضـــم هذه الصحوة المباركة استشعر مجمع اللغة واجبه للوفاء بمتطلبات العلوم بخلق لغة علمية عربية سليمة خالية مـــن الألفاظ الأعجمية التي لا يستسيغها اللســـان العربي ، وكان أشدها خطرًا ما جـــاءت به علوم الحاسبات لشدة غرابتها وبعدهـــا عن المألوف ، فقام المجمع على الفور بتشكيل لجنة متخصصة عام ١٩٧٣ لمواجهـــة هذا الخطر من أساتذة علميين ولغويـــين وخـــبراء لإبدال هذه الألفاظ بألفاظ عربية الأصل أو معربة تعريبًا علميًا سليمًا يقبله اللسان العربي .

وكانـــت المهمـــة أمام اللجنة شاقة وعنـــيفة فـــالكم ضـــخم والطريق وعر وطويل، بما حدا باللجنة لاتخاذ حل عاجل ومؤقـــت لعلاجهـــا ، وهو أن تبدأ أولا بإخـــراج معجـــم مبســـط وجيز يشمل الألفـــاظ الأكثر شيوعًا واستخدامًا وأشد خطـــرًا عـــلى اللغة . وأخرج المجمع هذا المعجم الوجيز عام ١٩٨٠ وبه نحو ٥٠٠ مصـــطلح فقط ، فتقبلته الهيئات العلمية والتعليمية والصناعية بقبول حسن كان له أكبر الأثر في حفز اللجنة لمواصلة السير في طـــريقها بجهد أسرع وكفاءة أعلا . ثم أخـــرج المجمع فعلا عام ١٩٩٥م ما سبق أن وعـــد بـــه وهو الطبعة الثانية الموسعة للحاسبات وبها ٥٠٠٠ مصطلح وتشمل كل ما يتطلبه الدارس والباحث والتطبيقي مـــن مصـــطلحات إما أن تكون عربية الأصل أو معربة وفقًا لتوصيات التعريب التي كان المجمع قد أصدرها . كما أصبح

هـــذا المعجم المُوَسَّع حلقة عربية للتفاهم والتواصل بين العاملين في مجال الحاسبات بمصـــر والوطن العربي . كما ساعد أيضًا عـــلى دفع عملية تعريب العلوم وأنشطة الـــترجمة والتألـــيف . ومن مميزات هذا المعجـــم أنـــه مفهرس بالأبجديتين العربية والإنجلـــيزية ليتســـنى استخدامه في كلا الاتجاهين على حد سواء .

سيداتي وسادتي :

تلـــك كانت لمحة عاجلة لما أسهم به مجمـــع اللغـــة العربية بالقاهرة وقدمه إلى عصـــر الحاســـبات كدعم لغوي يتيح له الدخول إلى دنيا اللغة العربية وفي الوطن العربي الواسَع الممتد ليتعامل معها بكفاءة أكبر .

ولنعد بعد ذلك إلى الوجه المقابل لما قدمه عصر الحاسبات من دعم قيم لنشاط المجمع وتحديث وتطوير أعماله فنقول :

إن الحاســـب الآلي إن هو إلا آلة لها كـــل خصـــائص الآلات الأوتوماتية التي عليها أن تنجز ما يُطلب منها وفقًا لبرامج موضـــوعة ومحددة له . ويتميز الحاسب الآلي الحديث بما له من كفاءة عالية جدًا لأداء مـــا يُطلـــب منه وقدرة خارقة مع اســـتيعاب كـــم هـــائل مـــن البيانات والمعلومـــات والتعامل معها بصورة فورية سريعة .

ومـــن الجديـــر بالذكر أن هذه الآلة العملاقـــة التي تطورت من آلات بدائية وميكانيكـــية وكهربائـــية لم يكن عملها مقتصـــرًا عـــلى العمليات الحسابية التي أخذت اسمها عنها،وهو الحاسب ، وظلت محـــتفظة به في جميع مراحل تطورها دون حاجة لتغييره أو تعديله.كما يحاول البعض، حـــتى وصـــل إلى مرحلة معالجة البيانات ودراسة المعلومات بل واتخاذ القرارات بما توافـــر فيه من ذكاء اصطناعي يمكّنه من حل أعتى المشاكل في أقصر وقت.

ولن أحاول في هذه العجالة الخوض في تكنولوجيا الحاسبات وكيفية وصولها إلى هذه الكفاءة الطاغية ، ولكني أقول إنه كـــان مـــن الطبيعي أن تغزو هذه الآلة الهيـــئات العلمية والصناعية وتمكّنها من تطوير أعمالها وتحديثها .

ومـــن الواضـــح أن كان مجمع اللغة العربـــية بالقاهرة في مقدمة هذه الهيئات

فدعـــت هـــذا الضيف الكريم إلى رحابها
وعهـــدت إليه بالإسهام في دفع أنشطها
وخاصـــة في مجـــال إخـــراج المعاجم ،
واســـتجاب خبراء المجمع وقاموا بإنشاء
شبكة حاسبة متوسطة القدرة عام ١٩٩٠
كانـــت أول تجربة لها هو إخراج معجم
الحاســـبات المُوَسَّـــع عـــام ١٩٩٥م وبه
٥٠٠٠ مصطلح معرفًا تعريفًا معجميًا بما
يتيح للقارئ التعرف على دلالته العملية .
وحفز هذا النجاح على تحديث وتكبير
الشبكة وإمدادها بعدد وافر من الحاسبات
الحديثة وملحقاتها من طابعات وناسخات
وماســـحات حـــتى أصبحت مؤهلة تمامًا
لإخراج بقية المعاجم بدءا بالمعجم الكبير
الـــذي طـــال انـــتظاره أعوامًا طويلة.
وبالإضـــافة إلى أعمال المعاجم فإن هذا
المركـــز الجديد قد أصبح مؤهلا لإخراج
جمـــيع أعمال اللجان والمجالس والندوات
والمؤتمـــرات والمطبوعات اللغوية والثقافية
منذ أن ولد المجمع أي منذ ٦٥ عامًا حتى
اليوم.وتسجيلها جميعًا على أقراص ممغنطة.
وبالإضـــافة إلى كـــل هذه الأعمال
امتدت شبكة الحاسب الجديدة إلى جميع
إدارات المجمع ومقار لجانه وإداراته المالية
والحســـابات والمخازن وشؤون العاملين
والمكتـــبة وأمدتها جميعًا بحاسبات صغيرة
تعمـــل كنهايات طرفية للمركز الرئيسي
وتتـــيح للعاملين فيها الاتصال بالحاسب
الرئيسي والتعامل معه دون الانتقال إليه .

سيداتي وسادتي :

تلك كانت لمحة عابرة أخرى لما قدمه
عصـــر الحاســـبات إلى مجمع اللغة لدعم
أنشطته وأعماله .
بقيت لي كلمة واجبة الأداء . وهي إسداء
الـــتقدير والعرفان إلى كل من أسهم في
هذه الإنجازات .
وأبدأ بالأستاذ الدكتور شوقي ضيف
رئـــيس المجمـــع عـــلى رعايته للمركز
والحاسب الجديد والاهتمام به . والأستاذ
إبراهـــيم الـــترزي الأمين العام الذي أمد
المشروع بكل مقومات التنفيذ والنجاح .
وأذكر بكل تقدير جهود الأستاذ الدكتور
محمـــد هيـــثم الخياط على ما قدمته هيئة
الصـــحة العالمـــية برئاسته من عون أدبي
وعلمي ، وأقدم خالص الشكر والامتنان
إلى أســـاتذة الحاسبات الجامعيين الخبراء

بـــالمجمع ، وهـــم الأستاذ الدكتور سمير شاهين والأستاذ الدكتور إيهاب طلخان والأســـتاذ الدكـــتور أحمد بهنساوي . ثم شـــكرًا خاصًـــا وخالصًـــا إلى الأساتذة الإداريـــين بدءا من الأستاذ عبد الوهاب عـــوض الله فالأســـتاذة أوديـــت إلياس والأســـتاذة فوزيـــة فهيم والأستاذ أحمد حامد والأستاذ جمال مراد الذين قاموا بعبء التنفيذ .

وفي ختام حديثي يشرفني أن أدعوكم ســـيداتي وسادتي إلى التفضل بزيارة مقر الحاســـب الجديد كما يسعدني أن أتلقى ملاحظاتكم وتوجيهاتكم .

وفقـــنا الله إلى كـــل ما فيه الخير لمصرنا العزيزة ووطننا العربي الغالي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمود مختار

عضو المجمع